تحالفات آل سعود.. 5 سنوات من السباحة في الرمال

التغيير

في خضم تحالفات تآكلت ذاتيا كالتحالف العربي في اليمن، وأخرى وُلدت ميتة مثل "الناتو العربي"، أعلنت السعودية تأسيس تحالف جديد يعد الخامس من نوعه منذ 2015، بمشاركة 7 دول مطلة على البحر الأحمر.

الإعلان جاء على لسان وزير خارجية آل سعود فيصل بن فرحان، في مؤتمر صحفي الإثنين بالرياض، دون ذكر تفاصيل ميثاق التحالف، باستثناء نفي وجود تصور حالي لإنشاء قوة عسكرية مشتركة.

ووقع ميثاق تأسيس تحالف "مجلس الدول العربية والإفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن" ومقره الرياض، 8 دول هي: السعودية والسودان وجيبوتي والصومال وإريتريا ومصر واليمن والأردن.

ووفق خبراء، فإن فعالية التحالفات مشروطة بوحدة الهدف والتوجهات والأولويات، وهو ما يفتقده هذا

التحالف وما سبقه من تحالفات سعودية خلال السنوات الخمس الأخيرة.

وتشكلت 5 تحالفات بقيادة السعودية في السنوات الخمس الأخيرة، وفق رصد الأناضول، لكنّ جلها لم يفض أو يحقق النتائج المرجوة منه.

تحالف البحر الأحمر

بدأت التحضيرات لهذا التحالف منذ نهاية 2017، إذ يشهد باب المندب الذي يربط بين البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب، "تهديدات" عدة ازدادت وتيرتها مع الحرب اليمنية.

ونفى وزير خارجية آل سعود، الإثنين، وجود تصور، حاليا، لإنشاء قوة عسكرية للتحالف الجديد، مشيرا أن جميع الدول لديها قدرات دفاعية، وتنسيق ثنائي، ويمكن أن يتطور ذلك إلى تنسيق جماعي.

ويهدف المجلس، بحسب الرياض، إلى التنسيق والتشاور بشأن الممر المائي الحيوي، في ظل التحديات المتزايدة، ومواجهة الأخطار.

ومن المقرر أن يدعو ملك آل سعود سلمان بن عبد العزيز "قريبا" إلى قمة لقادة الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن.

ونقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية، عن الأمين العام للهيئة الإقليمية للمحافظة على بيئة البحر الأحمر وخليج عدن، زياد بن حمزة أبو غرارة، قوله إن "تشكيل هذا المجلس ضرورة لا غنى عنها في المرحلة الحالية، وللحفاظ على أمن واستقرار المنطقة".

دعم هادي.. تحالف تآكل ذاتيا

منذ مارس/ آذار 2015، ينفذ تحالف عربي بقيادة آل سعود عمليات عسكرية في اليمن دعما لقوات هادي في مواجهة جماعة "أنصار ا" المسيطرة على عدة محافظات بينها العاصمة صنعاء.

وتسببت الحرب المستمرة للعام الخامس، في تردي الأوضاع باليمن، حيث بات معظم السكان بحاجة إلى مساعدات إنسانية، ودفع الصراع الملايين إلى حافة المجاعة.

وكان التحالف في البداية يضم عدة دول عربية، قبل أن يتآكل ذاتيا ويقتصر على آل سعود والإمارات، والأخيرة ترددت أنباء في الأشهر الأخيرة عن نيتها الانسحاب منه أيضا، وسط نفي إماراتي متكرر.

تحالف مع وقف التنفيذ

أواخر 2015، أعلن آل سعود تأسيس "التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب"، وتقول الرياض إنه يضم 41 دولة، وجرى أول اجتماع أواخر 2017 في الرياض، لبدء وضع تفاصيل التحالف.

لكن السعودية لم تعلن أي تحرك دولي حاسم في إطار التفويض بمحاربة الإرهاب، بخلاف عقد التحالف ندوات وأنشطة ترصدها منصاته الإعلامية، المرتبطة بالأهداف التي دشن على أساسها، كمواجهة الإرهاب وتشويه صورة الإسلام الحقيقية، بحسب القائمين عليه.

الناتو العربي.. ولد ميتا

عام 2018، طرحت فكرة تشكيل "حلف الناتو العربي" بدعوة من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والذي عرف بمشروع تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي (MESA).

وفي أبريل/ نيسان 2019، أعلنت السعودية استضافتها اجتماعا ضم الولايات المتحدة والإمارات والبحرين والكويت وسلطنة عمان وقطر والأردن، في إطار التحضير لإطلاق "التحالف"، فيما لم تشارك مصر، أحد الأطراف المدعوة له.

وتبدو فرص تشكيل "الناتو العربي" ضئيلة، حيث أفرزت الأزمة الخليجية انقساما عربيا وخليجيا كبيرا، بخلاف عدم اتفاق الدول المرشحة لعضوية ذلك التحالف على ملفات وأولويات وتهديدات ذات طبيعة محددة.

الرباعي وبوادر المصالحة

لم يفلح تحالف آل سعود والإمارات والبحرين ومصر، في فرض شروطه على قطر، منذ أزمة المقاطعة التي بدأت يونيو/ حزيران 2017، مع ظهور بوادر لمصالحة سعودية قطرية.

وقبل نحو عامين ونصف عام، فرض الرباعي "إجراءات عقابية" على الدوحة بزعم دعمها الإرهاب، وهو ما

نفته مرارا، واتهمت الدول الأربع بمحاولة فرض السيطرة على قرارها السيادي.

وتعد أزمة المقاطعة الأسوأ منذ تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج عام 1981.

التصعيد الإيراني

أحدث تحالفات السعودية، اعتبره أستاذ العلوم السياسية، الأكاديمي العراقي مثنى العبيدي، يمثل جزءا من سياسة ودبلوماسية متبعة بالسنوات الأخيرة، لا تتصف بالديمومة والثباتية، بقدر كونها رد فعل أو للتوازن مع تحالف منافس.

وثمة علاقة بين توقيت إعلان تحالفات آل سعود الأخيرة وارتباطها عادة بتصعيد إيراني، كما في اغتيال قاسم سليماني (قائد "فيلق القدس" الإيراني في قصف أمريكي بالعراق) وتحالف الدول المشاطئة للبحر الأحمر، وفق العبيدي.

معوقات

في هذا الصدد، ذهب العبيدي إلى تأثير مواقف عواصم خليجية، محايدة أو وسيطة، على نجاح تحالفات آل سعود الإقليمية والدولية، رغم وعي هذه الدول أنه "ليس من مصلحتها أن تكون الرياض طرفا خاسرا"، وفق قوله.

كما ربط المعوقات بما "تتحمله الرياض من تكاليف تنعكس سلبا على اقتصادها الداخلي، وإعاقة أهدافها ومساعيها في تزعم الدول العربية والإسلامية".